

# منهج الأشاعرة في العقيدة للشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي حفظه الله

القسم الاول

ولا تنسوا نشرها ومهديها للموقع (الشيخ ابوانس المدني) من صالح

مناكم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :هـ

فقد اطلعت على ما نشرته مجلة ( المجتمع ) في الأعداد من رقم 627 - 632 ،  
مقابلة السابقة لها وكذلك المقالتان المتضادتان في العدد 646 مما كتبه الشيخان الفوزان  
صابوني عن مذهب الأشاعرة .هـ

وإذا كان من حق أي قارئ مسلم أن يهتم بالموضوع وأن يدلي برأيه إن كان لديه  
بيد ، فكيف بمن هو متخصص في هذا الموضوع مثلي ؟

فالأشاعرة جزء من موضوع رسالتي للدكتوراه (( ظاهرة الإرجاء في الفكر  
إسلامي )) إذ هي أكبر فرق المرجئة الغلاة ، ولن أستعجل نتائج بحثي ، ولكن حسبي أن  
علي دعوى وأطرحها للمناقشة وأقبل بكل سرور من يدلي بوجهة نظره فيها .هـ

فمن واقع إسلامي وتخصصي رأيت أن أقول كلمة عسى الله أن ينفع بها ، - ويعلم  
به أنني لو لم أشعر أن قولها واجب ضروري لما سطرته - ولكن الموضوع أكبر من أن  
سكت عليه أو يجامل فيه .هـ

ولي على كلا الشيخين ملاحظات :هـ

1- أما الصابوني فلا يؤسفني أن أقول إن ما كتبه عن عقيدة السلف والأشاعرة  
نقرا إلى أساسيات بدائية لكل باحث في العقيدة ، كما أن أسلوبه بعيد كثيراً عن المنهج  
العلمي الموثق وعن الأسلوب المتعقل الرصين .هـ

وقد استبشرت بالبيان الأخير خيراً وحسبته بيان رجوع وبراءة فإذا هو بيان إصرار  
وكيد .هـ

ونظراً لكونه ليس إلا جزءاً من تيار بدعي يراد له اكتساح الأمة ، ونظراً لتعرضه  
ضايًا بالغة الخطورة تحتاج إلى بحث مستفيض لا تسعه المقالات الصحفية ، فسوف أرجئ  
كلام عنه إلى حين يتيسر لي بإذن الله إخراج الرد في الصورة التي أراها .هـ

وليكن معلوماً أن هذا الرد الموعود ليس مقصوداً به الصابوني ولا غيره من أشخاص ، فالمسألة أكبر من ذلك وأخطر ، إنها مسألة مذهب بدعي له وجوده الواقعي ضخم في الفكر الإسلامي حيث تمتلئ به كثير من كتب التفسير وشروح الحديث وكتب اللغة بلاغة والأصول ، فضلاً عن كتب العقائد والفكر ، كما أن له جامعاته الكبرى ومعاهده المنتشرة في أكثر بلاد الإسلام من الفلبين إلى السنغال .هـ

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة محاولات ضخمة متواصلة لترميمه وتحديثه تشرف عليها هيئات رسمية كبرى ويغذوها المستشرقون بما ينبشونه من تراثه ويخرجون من تطوطاته .هـ

ولهذا وجب على كل قادر أن يبين لأمته الحق وينصح لها مهما لقي فإن مما كان يبع عليه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه النصح لكل مسلم ، وأن يقولوا الحق لا تأخذهم به لومة لائم .هـ

أما **فضيلة الشيخ الفوزان** فقد أحسن إلى ( المجتمع ) وقرائها بتلك المقالة قيمة ، فقد عرض فيها - على قصرها - حقائق أصولية مركزة في أسلوب علمي رصين .هـ

وله العذر كل العذر - إذا لم يستوف الرد علي الصابوني وبيان التناقضات التي هي سمات المنهج الأشعري نفسه ، لأن الموضوع أكبر من أن تحيط به مقالة صحفية .هـ

ولهذا رأيت من واجبي أن أضيف إلى ما كتبه فضيلته مستدركاً ما لا يجوز تأجيله بظهور الرد المتكامل :هـ

أولاً : فات فضيلته أن يرد على الصابوني فيما عزاه إلى شيخ الإسلام - مكرراً إياه من قوله : (( الأشعرية أنصار أصول الدين والعلماء أنصار فروع الدين )) .هـ

ولعل الشيخ وثق في نقل الصابوني مع أن الصابوني - على ما أرجح - أول من سم بطلان نسبة هذا الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ولغة العبارة نفسها ليست من أسلوب شيخ الإسلام ، والغريب حقاً أنه أعاد هذا العزو في بيانه الأخير بالعدد 646 مؤكداً إصراره على التمويه والتدليس .هـ

وأنا أطلب من كل قارئ أن يراجع النص في ج 4 ص : 16 من مجموع الفتاوى تجد بنفسه قبل تلك العبارة نفسها كلمة (( قال )) فالكلام محكي منقول وقائله هو المذكور في أول الكلام - آخر سطر من ص : 15 - حيث يقول شيخ الإسلام :هـ

(( وكذلك رأيت في فتاوي الفقيه أبي محمد فتوى طويلة ... قال فيها : (( إلى أن يقول : )) وأما لعن العلماء الأئمة الأشعرية فمن لعنهم عزرو وعادت اللعنة عليه ... والعلماء أنصار فروع الدين والأشعرية أنصار أصول الدين .هـ

(( قال : وما دخولهم النار ... )) الخ .هـ

وفي آخر هذه الفتوى نفسها يقول شيخ الإسلام ( ص : 158 - 159 ، وانظر أيضاً

15 ) : هـ

(( وأيضاً فيقال لهؤلاء الجهمية الكلامية كصاحب هذا الكلام أبي محمد وأمثاله كيف  
يعون طريقة السلف وغاية من عند السلف أن يكونوا متابعين لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ؟ )) .هـ

إلى أن يقول : (( وأبو محمد وأمثاله قد سلكوا مسلك الملاحدة الذين يقولون إن  
رسول لم يبين الحق في باب التوحيد )) الخ .هـ

وبهذا يتضح قطعاً : هـ

أ- أن العبارة المذكورة ليست من قول شيخ الإسلام ، بل قائلها أشعري يمدح

هـ .هـ

ب- أن شيخ الإسلام نسب هذا القائل ومذهبه إلى الجهمية الكلابية واتباع طريقة  
الملاحدة وأنكر عليهم ادعاء طريقة السلف وهذا ينفي ما حاول الصابوني تدليسه في مقالاته  
ست تماماً .هـ

وبالمناسبة أذكر بعض ما يحضرنى من الكتب التي ألفها شيخ الإسلام في الرد على  
شاعرة نصاً غير التي رد عليهم فيها مع غيرهم : هـ

1- درء تعارض العقل والنقل ، وهو كله رد عليهم بالأصالة كما نص في مقدمته ،  
ثم استفتحه بذكر قانونهم الكلي الآتي في ص : 12 .هـ

2- بيان تلييس الجهمية المسمى نقض التأسيس ، رد فيه على إمامهم الثاني ((  
مخر الرازي )) صاحب تأسيس التقديس أو أساس التقديس .هـ

3- التسعينية ، وهي التي كتبها في الأشهر الأخيرة من حياته - رحمه الله - جواباً  
ن محاكمة الأشاعرة له .هـ

4- شرح العقيدة الأصفهانية ، وهي شرح لعقيدة الشمس الأصفهاني التي جرى  
ها على أصول الأشاعرة .هـ

5- الفتوى الحموية : معروفة .هـ

6- الرسالة المدنية ، وهي في الجزء ( 6 ) من مجموع الفتاوى .هـ

7- النبوات ، وهو نقض لكلام الباقلاني خاصة والأشاعرة عامة في النبوات .هـ

8- الإيمان ، وهو نقد للأشاعرة في الإيمان وذكر بقية المرجئة تبعاً .هـ

9- القاعدة المراكشية ، وهي كالبيان لمذهب الإمام مالك وأئمة المالكية في عقيدة ضد المتأخرين من مالكية المغاربة المائلين إلى مذهب الأشعري ، وهي في الجزء الخامس من مجموع الفتاوى وطبعت محققة .هـ

10- المناظرة في العقيدة الواسطية ، ألفها في محاكمة الأشاعرة له بسبب واسطية ، وهي في الجزء الثالث من مجموع الفتاوى .هـ

11- الاستقامة ، كتبه نقضاً لكتاب القشيري الصوفي الأشعري ، وبين فيه أن بيعة أئمة السلوك المعتبرين هي مذهب السلف وأن بداية الانحراف في العقيدة عند المنتسبين للتصوف في الجملة إنما جاءت متأخرة في أوائل القرن الخامس حين انتشر مذهب الأشعري .هـ

ولتلميذه ابن القيم - رحمه الله - في الرد على الأشاعرة كتب منها :هـ

1- مختصر الصواعق المرسلية ، ناقش فيه أصولهم ومنها موقفهم من النصوص .هـ

2- شفاء العليل ، معظمه عنهم .هـ

3- العقيدة النونية ، معظمها عنهم .هـ

4- اجتماع الجيوش الإسلامية ، كله رد على مذهبهم خصوصاً في نفي العلو ، هذا م صدر من شيخ الإسلام مدح مطلق للأشاعرة أبداً ، وإنما غاية مدحه لهم ( كما في ج 12 من الفتاوى ) أن يصفهم بأنهم أقرب من غيرهم وأن مذهبهم مركب من الوحي والفلسفة أو مدح المشتغلين منهم بالحديث لا لكونهم أشاعرة ولكن لاشتغالهم بالسنة مع سؤال المغفرة م فيما وافقوا فيه متكلمي مذهبهم ، لكن هذا أقل بكثير من المواضع التي صرح فيها يدعيهم وتضليلهم وفساد منهجهم فهي أكثر من أن تحصر ، كما أنه حدد - رحمه الله - متى د المنتسب إلى الأشعري من أهل السنة فقال : هـ

(( وأما من قال منهم الإبانة الذي صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة قض ذلك فهذا يعد من أهل السنة ، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة لاسيما لأنه لك يوهم حسناً لكل من انتسب هذه النسبة وينفتح بذلك أبواب شر )) .. أي أن من كان ي عقيدة السلف منهم لا ينبغي له الانتساب للأشعري لأنه بدعة ومذمة .هـ

ثانياً : أحسن الشيخ في مطالبة الصابوني بأي دليل صحيح على مسألة تكفير شاعرة ، ويضاف إلى كلام فضيلته:هـ

إن الحاصل فعلاً هو العكس ، فالأشاعرة هم الذين كفروا وما يزالون يكفرون أتباع سلف ، بل كفروا كل من قال إن الله تعالى موصوف بالعلو - كما سيأتي هنا - وحسبك فيرهم واضطادهم لشيخ الإسلام وهو ما لم يفعله أهل السنة بعالم أشعري قط ، وقد سطر رحمه الله - بعض جورهم عليه في أول التسعينية وصرح به كل من كتب عن سيرته .هـ

ولولا الإطالة لأوردت بعض ما تصرح به كتب عقيدتهم من اتهامه بالزندقة والكفر بضلال ، ومن الأمثلة المعاصرة كتب الكوثري ومقالاته وكتاب (( براءة الأشعريين )) وكتاب ابن تيمية ليس سلفياً )) وبعض ما في كتاب (( أركان الإيمان )) .هـ

فيا عجباً لهؤلاء القوم يكفرونه ثم يدعون أنهم وإياه علي مذهب واحد ويشملهم جميعاً اسم (( السنة والجماعة )) !! وإذا كانت كتب الأشاعرة تتبرأ من (( الحشوية )) مجسمة والناطقة )) وغير ذلك مما يلقبون به أهل السنة والجماعة فكيف يكونون وهم واء !!هـ

ثالثاً : كان بودي أن يفصل الشيخ معني مصطلح أهل السنة ودخول الأشاعرة فيه عدمه وهي التي يدندن حولها الصابوني ، وأنا أوجزه جداً فأقول : هـ

إن مصطلح أهل السنة والجماعة يطلق ويراد به معنيان :هـ

أ- المعنى الأعم : وهو ما يقابل الشيعة فيقال : المنتسبون للإسلام قسمان : أهل سنة والشيعة ، مثلما عنون شيخ الإسلام كتابه في الرد على الرافضي (( منهاج السنة )) فيه بين هذين المعنيين ، وصرح أن ما ذهب إليه الطوائف المبتدعة من أهل السنة بالمعنى خص .هـ

وهذا المعنى يدخل فيه كل من سوى الشيعة كالأشاعرة ، لاسيما والأشاعرة فيما يلق بموضوع الصحابة والخلفاء متفقون مع أهل السنة وهي نقطة الاتفاق المنهجية الوحيدة ما سيأتي .هـ

ب- المعنى الأخص : وهو ما يقابل المبتدعة وأهل الأهواء ، وهو الأكثر استعمالاً عليه كتب الجرح والتعديل ، فإذا قالوا عن الرجل أنه صاحب سنة أو كان سنياً أو من أهل سنة ونحوها ، فالمراد أنه ليس من إحدى الطوائف البدعية كالخوارج والمعتزلة والشيعة ، بس صاحب كلام وهوى .هـ

وهذا المعنى لا يدخل فيه الأشاعرة أبداً ، بل هم خارجون عنه وقد نص الإمام أحمد بن المدينة على أن من خاض في شيء من علم الكلام لا يعتبر من أهل السنة وإن أصاب لأمه السنة حتى يدع الجدل ويسلم للنصوص ، فلم يشترطوا موافقة السنة فحسب ، بل تلقى والاستمداد منها ، فمن تلقى من السنة فهو من أهلها وإن أخطأ ، ومن تلقى من غيرها بد أخطأ وإن وافقها في النتيجة .هـ

والأشاعرة - كما سترى - تلقوا واستمدوا من غير السنة ولم يوافقوها في النتائج  
يف يكون من أهلها .هـ

وسنأتي بحكمهم عند أئمة المذاهب الأربعة من الفقهاء فما بالك بأئمة الجرح  
تعديل من أصحاب الحديث :هـ

## 1- عند المالكية :هـ

روى حافظ المغرب وعلمها الفذ ابن عبد البر بسنده عن فقيه المالكية بالمشرق  
ن خويز منداذ أنه قال في كتاب الشهادات شرحاً لقول مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع  
لأهواء ، وقال : هـ

(( أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكل متكلم فهو من أهل  
هواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري ، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً ، ويهجر ويؤدب  
ببدعته ، فإن تمادى عليها استتيب منها.هـ

وروى ابن عبد البر نفسه في الانتقاء عن الأئمة الثلاثة (( مالك وأبي حنيفة  
الشافعي )) نهيهم عن الكلام وزجر أصحابه وتبديعهم وتعزيرهم ، ومثله ابن القيم في ((  
تتماع الجيوش الإسلامية )) فماذا يكون الأشاعرة إن لم يكونوا أصحاب كلام ؟

## 2- عند الشافعية :هـ

قال الإمام أبو العباس بن سريج الملقب بالشافعي الثاني ، وقد كان معاصراً  
شعري : (( لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة  
كرامية والمكيفة بل نقبلها بلا تأويل ونؤمن بها بلا تمثيل )) .هـ

قال الإمام أبو الحسن الكرجي من علماء القرن الخامس الشافعية ما نصه : (( لم  
ل الأئمة الشافعية بأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ويتبرأون مما بنى الأشعري  
هبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواله على ما سمعت من عدة من المشايخ  
لأئمة )) ، وضرب مثلاً بشيخ الشافعية في عصره الإمام أبو حامد الإسفرائيني (( الملقب  
شافعي )) الثالث قائلاً :هـ

(( ومعلوم شدة الشيخ على أصحاب الكلام حتى ميز أصول فقه الشافعي من  
قول الأشعري ، وعلق عنه أبو بكر الرازقاني وهو عندي ، وبه اقتدى الشيخ أبو إسحاق  
شيرازي في كتابيه اللمع والتبصرة حتى لو وافق قول الأشعري وجهاً لأصحابنا ميزه وقال :  
هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية ولم يعدهم من أصحاب الشافعي ، استنكفوا  
هم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلاً عن أصول الدين )) .هـ

وينحو قوله بل أشد منه قال شيخ الإسلام الهروي الأنصاري .هـ

3- الحنيفة : معلوم أن واضع الطحاوية وشارحها كلاهما حنفيان ، وكان الإمام طحاوي معاصراً للأشعري وكتب هذه العقيدة لبيان معتقد الإمام أبي حنيفة وأصحابه ، وهي شابهة لما في الفقه الأكبر عنه وقد نقلوا عن الإمام أنه صرح بكفر من قال إن الله ليس على العرش أو توقف فيه ، وتلميذه أبو يوسف كفر بشراً المريسي ، ومعلوم أن الأشاعرة يرون العلو وينكرون كونه تعالى على العرش ومعلوم أيضاً أن أصولهم مستمدة من بشر المريسي .هـ

4- الحنابلة : موقف الحنابلة من الأشاعرة أشهر من أن يذكر فمنذ بدع الإمام أحمد ابن كلاب (( وأمر بهجره - وهو المؤسس الحقيقي للمذهب الأشعري - لم يزل الحنابلة هم في معركة طويلة ، وحتى في أيام دولة نظام الملك - التي استطالوا فيها - وبعدها كان تنابلة يخرجون من بغداد كل واعظ يخلط قصصه بشيء من مذهب الأشاعرة ، ولم يكن ابن بشير إلا واحداً ممن تعرض لذلك ، وبسبب انتشار مذهبهم وإجماع علماء الدولة سيما تنابلة على محاربه أصدر الخليفة القادر منشور (( الاعتقاد القادري )) أوضح فيه العقيدة واجب على الأمة اعتقادها سنة 433 هـ .هـ

هذا وليس ذم الأشاعرة وتبديعهم خاصة بأئمة المذاهب المعتبرين ، بل هو منقول ضاً عن أئمة السلوك الذين كانوا أقرب إلى السنة واتباع السلف ، فقد نقل شيخ الإسلام في استقامة كثيراً من أقوالهم في ذلك ، وأنهم يعتبرون موافقة عقيدة الأشعرية منافياً لسلوك ريق الولاية والاستقامة حتى أن عبد القادر الجيلاني لما سئل : (( هل كان لله ولي على غير تقاد أحمد بن حنبل ؟ قال : ما كان ولا يكون )) .هـ

فهذا موجز مختصر جداً لحكم الأشاعرة في المذاهب الأربعة ، فما ظنك بحكم حال الجرح والتعديل ممن يعلم أن مذهب الأشاعرة هو رد خبر الآحاد جملة ، وأن في صحيحين أحاديث موضوعة أدخلها الزنادقة ، وغيرها من العوام ، وانظر إن شئت ترجمة أهم المتأخر الفخر الرازي في الميزان ولسان الميزان

## القسم الثاني

فالحكم الصحيح في الأشاعرة أنهم من أهل القبلة لاشك في ذلك ، أما أنهم من أهل السنة فلا ، وسيأتي تفصيل ذلك في الموضوعات التالية :هـ

وها هنا حقيقة كبرى أثبتها علماء الأشعرية الكبار بأنفسهم - كالجويني وابنه أبي معالي والرازي والغزالي وغيرهم - وهي حقيقة إعلان حيرتهم وتوبتهم ورجوعهم إلى مذهب سلف ، وكتب الأشعرية المتعصبة مثل طبقات الشافعية أوردت ذلك في تراجمهم أو بعضه ما دلالة ذلك ؟

إذا كانوا من أصلهم على عقيدة أهل السنة والجماعة فعن أي شيء رجعوا ؟ ماذا رجعوا ؟ وإلى أي عقيدة رجعوا ؟

رابعاً : دعوى الأشاعرة أن أكثر أئمة المسلمين على مذهبهم دعوى عارية عن دليل يكذبها الواقع التاريخي ، وكتب الأشاعرة نفسها عند تعريف مذهبي السلف والخلف قول إن مذهب السلف هو مذهب القرون الثلاثة وبعضها يقول إنه مذهب القرون الخمسة ، ماذا بقي بعد هذه القرون ؟

وصدقوا فالثابت تاريخياً أن مذهب الأشاعرة لم ينتشر إلا في القرن الخامس أثر انتشار كتب الباقلاني .هـ

ولولا ضيق المجال لسردت قائمة متوازية أذكر فيها كبار الأشاعرة ومن عاصرهم كبار أهل السنة والجماعة الذين يفوقون أولئك عدداً وعلماً وفضلاً ، وحسبك ما جمعه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية والذهبي في العلو ، وقبلهما اللالكائي .هـ

أما عوام المسلمين فالأصل فيهم أنهم على عقيدة السلف ؛ لأنها الفطرة التي يولد عليها الإنسان ، وينشأ عليها المسلم ، بلا تلقين ولا تعليم - من حيث الأصل - فكل من لم يمتدعه بدعتهم ويدرسوه كتبهم ، فليس من حق أي فرقة أن تدعيه إلا أهل السنة وجماعة .هـ

ومن الأدلة على ذلك الإنسان الذي يدخل في الإسلام حديثاً ، فهل تستطيع أي فرقة أن تقول أنه معتزلي أو أشعري ؟ أما نحن فبمجرد إسلامه يصبح واحداً منا .هـ

وإن شئت المثل على عقيدة العوام فاسأل الملايين من المسلمين شرقاً وغرباً فيهم من يعتقد أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته كما تقول الأشاعرة .هـ

أم أنهم كلهم مفطورون على أنه تعالى فوق المخلوقات ، وهذه الفطرة تظل ثابتة في قلوبهم حتى وإن وجدوا من يلقنهم في أذهانهم تلك المقولة الموروثة عن فلاسفة اليونان .هـ

وقس على هذا نظرية الكسب والكلام النفسي ونفي التأثير وأشباهها مما سترى في عقائد الأشاعرة على أن الموضوع الذي يجب التنبيه إليه هو التفريق بين متكلمي شاعرة كالرازي والأمدي والشهرستاني والبغدادي والإيجي ونحوهم وبين من تأثر بمذهبهم من حسن نية واجتهاد أو متابعة خاطئة أو جهل بعلم الكلام أو لاعتقاده أنه لا تعارض بين ما يذمونه وبين النصوص ، ومن هذا القسم أكثر الأفاضل الذين يحتج بذكرهم الصابوني وغيره على رأسهم الحافظ ابن حجر - رحمه الله - .هـ

ولست أشك أن الموضوع يحتاج لبسط وإيضاح ومع هذا فإنني أقدم للقراء لمحة موجزة عن موقف ابن حجر من الأشاعرة :هـ

من المعلوم أن إمام الأشعرية المتأخر الذي ضبط المذهب وقعد أصوله هو الفخر الرازي ( ت 606 هـ ) ثم خلفه الأمدي ( 631 هـ ) والأرموي ( 682 هـ ) فنشرا فكره في



شام ومصر واستوفيا بعض القضايا في المذهب ( وفكر هؤلاء الثلاثة هو الذي كان الموضوع الرئيسي في كتاب درء التعارض ) وأعقبهم الأيجي صاحب المواقف ( الذي كان معاصراً لشيخ سلام ابن تيمية ) فألف (( المواقف )) الذي هو تقنين وتنظيم لفكر الرازي ومدرسته وهذا كتاب هو عمدة المذهب قديماً وحديثاً .هـ

وقد ترجم الحافظ الذهبي - رحمه الله - في الميزان وغيره للرازي والآمدي بما أمهله ، ثم جاء السبكي - ذلك الأشعري المتعصب - فتعقبه وعنف عليه ظلماً ، ثم جاء ابن حجر - رحمه الله - فألف لسان الميزان فترجم لها بطبيعة الحال - ناقلاً كلام ابن السبكي فغده للذهبي - ولم يكن يخاف عليه مكاتهما وإمامتهما في المذهب كما ذكر طرفاً من شنائع رموي ضمن ترجمة الرازي .هـ

فإذا كان موقف ابن حجر لأن موقفه هو الذي يحدد انتماءه لفكر هؤلاء القوم أو مذهبهم ؟ إن الذي يقرأ ترجمتهما في اللسان لا يمكن أن يقول إن ابن حجر على مذهبهما ، كيف وقد أورد نقولاً كثيرة موثقة عن ضلالهما وشنائعهما التي لا يقرها أي مسلم فضلاً عن هو في علم الحافظ وفضيلته ؟

على أنه قال في آخر ترجمة الرازي : (( أوصى بوصية تدل على أنه حسن تقاده )) .هـ

وهذه العبارة التي قد يفهم منها أنها متعاطفة مع الرازي ضد مهاجميه هي شاهد على نقول نحن هنا ، فإن وصية الرازي التي نقلها ابن السبكي نفسه صريحة في رجوعه إلى مذهب السلف .هـ

فبعد هذا نسأل :هـ

أكان ابن حجر يعتقد أو يؤيد عقيدة الرازي التي في كتبه أم عقيدته التي في وصيته

الإجابة واضحة من عبارته نفسها .هـ

هذه واحدة .هـ

والأخرى : أن الحافظ في الفتح قد نقد الأشاعرة باسمهم الصريح وخالفهم فيما هو من خصائص مذهبهم ، فمثلاً خالفهم في الإيمان ، وإن كان تقريره لمذهب السلف فيه يحتاج تحرير ، ونقدهم في مسألة المعرفة وأول واجب على المكلف في أول كتابه وآخره .هـ

كما أنه نقد شيخهم في التأويل (( ابن فورك )) في تأويلاته التي نقلها عنه في شرح كتاب التوحيد من الفتح وذم التأويل والمنطق مرجحاً منهج الثلاثة القرون الأولى كما أنه

الفهم في الاحتجاج بحديث الآحاد في العقيدة وغيرها من الأمور التي لا مجال لتفصيلها  
هـ .

والذي أراه أن الحافظ - رحمه الله - أقرب شيء إلى عقيدة مفوضة الحنابلة كأبي  
سليمان ونحوه ممن ذكرهم شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ، ووصفهم  
بحبة الآثار والتمسك بها ، لكنهم وافقوا بعض أصول المتكلمين وتابعوهم ظانين صحتها عن  
سنة نية . هـ

وقد كان من الحنابلة من ذهب إلى أبعد من هذا كابن الجوزي وابن عقيل وابن  
راغوبي ، ومع ذلك فهؤلاء كانوا أعداء الداء للأشاعرة ، ولا يجوز بحال أن يعتبروا أشاعرة فما  
لك بأولئك . هـ

والظاهر أن سبب هذا الاشتباه في نسبة بعض العلماء للأشاعرة أو أهل السنة  
جماعة هو أن الأشاعرة فرقة كلامية انشقت عن أصلها (( المعتزلة )) ووافقت السلف في  
بعض القضايا وتأثرت بمنهج الوحي ، في حين أن بعض من هم على مذهب أهل السنة  
جماعة في الأصل تأثروا بسبب من الأسباب بأهل الكلام في بعض القضايا وخالفوا فيها  
سلف السلف . هـ

فإذا نظر الناظر إلى المواضيع التي يتفق فيها هؤلاء وهؤلاء ظن أن الطائفتين على  
سبب واحد ، فهذا التداخل بينهما هو مصدر اللبس . هـ

وكثيراً ما تجد في كتب الجرح والتعديل - ومنها لسان الميزان للحافظ ابن حجر -  
يلهم عن الرجل أنه وافق المعتزلة في أشياء من مصنفاته أو وافق الخوارج في بعض  
والهم وهكذا ، ومع هذا لا يعتبرونه معتزلياً أو خارجياً ، وهذا المنهج إذا طبقناه على الحافظ  
سليمان النووي وأمثالهما لم يصح اعتبارهم أشاعرة وإنما يقال وافقوا الأشاعرة في أشياء ، مع  
ضرورة بيان هذه الأشياء واستدراكها عليهم حتى يمكن الاستفادة من كتبهم بلا توجس في  
موضوعات العقيدة . هـ

خامساً : قال فضيلة الشيخ الفوزان عن الأشاعرة : (( نعم هم من أهل السنة  
جماعة في بقية أبواب الإيمان والعقيدة وليسوا منهم في باب الصفات )) . هـ

وهذا سبق قلم من فضيلته ، ومثل هذه الدعوى هي التي يهش لها الأشاعرة  
معاصرون ويروجونها ، لأنه إذا كان الفارق هو الصفات فقط قالوا إن الخلاف فيها أصله  
جتهاد والكل متفقون على التنزيه فكأنه لا خلاف إذن ، وربما قالوا نحن مستعدون أن نثبت  
، يداً وعيناً وسائر الصفات في سبيل توحيد الصف ووحدة الكلمة !!! هـ

وليكن معلوماً أن ابتداء أمر الأشاعرة أنهم توسلوا إلى أهل السنة أن يكفوا عن  
تجرهم وتبديعهم وتضليلهم وقالوا : نحن معكم ندافع عن الدين وننازل الملحدين ، فاعتر بهذا  
بعض علماء أهل السنة وسكتوا عنهم فتمكن الأشاعرة في الأمة ثم في النهاية استطالوا على

نك واستأثروا بهذا الاسم دون أهله ، وأصبحوا هم يضللون أهل السنة ويضطهدونهم يقبونهم بأشنع الألقاب ، فحتى لا تتكرر هذه المشكلة وإحقاقاً للحق رأيت من واجبي أن بهم بتفصيل مذهب الأشاعرة في كل أبواب العقيدة ليتضح أنهم على منهج فكري مستقل في كل الأبواب والأصول ، ويختلفون مع أهل السنة والجماعة من أول مصدر التلقي حتى آخر سمعيات ما عدا قضية واحدة .هـ

وإليك هذه الأصول المنهجية في مذهبهم موجزة وميسرة ما أمكن - عدا أقوالهم في الصفات وعدا الفرعيات التي لا تدخل تحت حصر - مع التنبيه مقدماً إلى ما بينها من قض لا يخفى على القارئ الفطن :هـ

الأول : مصدر التلقي :هـ

أ- مصدر التلقي عند الأشاعرة هو العقل ، وقد صرح الجويني والرازي والبغدادي بغزالي والآمدي والأيجي وابن فورك والسنوسي وشراح الجوهرة وسائر أئمتهم بتقديم نقل على النقل عند التعارض ، وعلى هذا يرى المعاصرون منهم ، ومن هؤلاء السابقين من رح بأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة أصل من أصول الكفر وبعضهم خفها فقال هو أصل ضلالة .هـ

ولضرورة الاختصار أكتفي بمثالين مع الإحالة إلى ما في الحاشية لمن أراد

مزيد :هـ

الأول : وضع الرازي في أساس التقديس القانوني الكلي للمذهب في ذلك فقال : الفصل الثاني والثلاثون في أن البراهين العقلية إذا صارت معارضة بالظواهر النقلية فكيف ون الحال فيها ؟

اعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية معر ظاهرها بخلاف ذلك فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة :هـ

1- إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين وهو محال .هـ

2- وإما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال .هـ

3- وإما أن يصدق الظواهر النقلية ويكذب الظواهر العقلية وذلك باطل .هـ

لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر النقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات صانع وصفاته وكيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور معجزات على محمد صلى الله عليه وسلم .هـ

ولو جوزنا القدر في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهماً غير مقبول القول ،  
وكان كذلك لخرج أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم تثبت هذه الأصول  
رجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة . هـ

فثبت أن القدر في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدر في العقل والنقل معاً  
بباطل . هـ

ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية - القاطعة  
في هذه الدلائل النقلية إما أن يقال أنها غير صحيحة ، أو يقال أنها صحيحة إلا أن المراد منها  
بظواهرها . هـ

ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبصر بذكر التأويلات على التفصيل ، وإن  
يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في  
بيع المتشابهات وبالله التوفيق )) . هـ

الثاني : يقول السنوسي ( ت 885 ) في شرح الكبرى : هـ

(( وأما من زعم أن الطريق بدأ إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما  
بمجرد علمه أن حجتيهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي ، وأيضاً فقد وقعت فيهما ظواهر من  
تقادها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع )) . هـ

ويقول : (( أصول الكفر ستة ... )) ذكر خمسة ثم قال : هـ

(( سادساً : التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير  
رضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية )) . هـ

ب- صرح - متكلموهم - ومنهم من سبق في فقرة (( أ )) أن نصوص الكتاب  
سنة ظنية الدلالة ولا تفيد اليقين إلا إذا سلمت من عشر عوارض منها : الاضمار والتخصيص  
نقل والاشتراك والمجاز ... الخ ، وسلمت بعد هذا من المعارض العقلي ، بل قالوا : من  
تمال المعارض العقلي !! هـ

ج- موقفهم من السنة خاصة أنه لا يثبت بها عقيدة ، بل المتواتر منها يجب تأويله  
حادثاً لا يجب الاشتغال بها حتى على سبيل التأويل ، حتى إن إمامهم الرازي قطع بأن رواية  
صحابه كلهم مظنونة بالنسبة لعدالتهم وحفظهم سواء ، وأنه في الصحيحين أحاديث وضعها  
بإدراكه ... إلى آخر ما لا استجيز نقله لغير المتخصصين ، وهو في كتابه أساس التقديس  
لأربعين . هـ

د- تقرأ في كتب عقيدتهم قديمها وحديثها المائة صفحة أو أكثر فلا تجد فيها آية ولا شيئاً ، لكنك قد تجد في كل فقرة (( قال الحكماء )) أو (( قال المعلم الأول )) أو (( قالت فلاسفة )) ونحوها .هـ

هـ- مذهب طائفة منهم وهم صوفيتهم - كالغزالي والحامي - في مصدر التلقي هو ديم الكشف والذوق على النص وتأويل النص ليوافقه ، وقد يصححون بعض الأحاديث ضعفونها حسب هذا الذوق ، كحديث إسلام أيوي النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهما الجنة معهم ، ويسمون هذا (( العلم اللدني )) جرياً على قاعدة الصوفية (( حدثني قلبي عن ي )) .هـ

الثاني : إثبات وجود الله :هـ

معلوم أن مذهب السلف هو أن وجوده تعالى أمر فطري معلوم بالضرورة والأدلة عليه في الكون والنفوس والآثار والآفاق والوحي أجل من الحصر ، ففي كل شيء له آية وعليه .هـ

أما الأشاعرة فعندهم دليل يتيم هو دليل (( الحدوث والقدم )) وهو الاستدلال على وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلا بد من محدث قديم ، وأخص صفات هذا القديم مخالفته للحوادث وعدم حلولها فيه ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس جوهرًا ولا عرضاً ولا سماً ولا في جهة ولا مكان ... الخ ، ثم أطالوا جداً في تقرير هذه القضايا هذا وقد رتبوا عليه من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت العدو مثل إنكارهم لكثير من الصفات كالرضا والغضب لاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم ونفي الجوهرية والعرضية والجهة والجسمية إلى آخر المصطلحات البدعية التي جعلوا نفيها أصولاً وأنفقوا الأعمار والمداد في شرحها فيها ، ولو أنهم قالوا الكون مخلوق وكل مخلوق لا بد له من خالق لكان أيسر وأخصر مع أنه س الدليل الوحيد ولكنهم تعمدوا موافقة الفلاسفة حتى في ألفاظهم .هـ

الثالث : التوحيد :هـ

التوحيد عند أهل السنة والجماعة معروفة بأقسامه الثلاثة وعندهم أول واجب على مكلف ، أما الأشاعرة قدامؤهم ومعاصروهم فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد ونفي بيعض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم (( نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة )) من هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات بوجه واليدين والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم .هـ

أما التوحيد الحقيقي وما يقابله من الشرك ومعرفته والتحذير منه فلا ذكر لها في كتب عقيدتهم إطلاقاً ولا أدري أين يضعونه أفي كتب الفروع ؟ فليس فيها أم يتركونه بالمرّة هذا الذي أجزم به .هـ

أما أول واجب عند الأشاعرة فهو النظر أو القصد إلى النظر أو أول جزء من النظر .. إلى آخر فلسفتهم المختلف فيها وعندهم أن الإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه نظر ثم الإيمان واختلفوا فيمن مات قبل النظر أو في أثناءه ، أيحكم له بالإسلام أم بالكفر؟!

وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون إن من آمن بالله بغير طريق النظر فما هو مقلد ورجح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بتعصيته ، وهذا ما خالفهم فيه الحافظ ابن حجر رحمه الله ونقل أقوالاً كثيرةً في الرد عليهم وإن لازم قولهم تكفير العوام بل تكفير صدر الأول.

### القسم الثالث

#### الرابع : الإيمان :هـ

الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية أجمعت كتبهم قاطبة على أن الإيمان هو صديق القلبى ، واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عنه تصديق القلب أم لابد منه ، قال صاحب الجوهرة:هـ

وفسر الإيمان بالتصديق والنطق به الخلف بالتحقيق

وقد رجح الشيخ حسن أيوب من المعاصرين أن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بهما ومال إليه البوطي ، فعلى كلامهم لا داعي لحرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول عمه أبو طالب لا إله إلا الله لأنه لا شك في تصديقه له بقلبه ، وهو من شابهه على هبهم من أهل الجنة !!هـ

هذا وقد أولوا كل آية أو حديث ورد في زيادة الإيمان ونقصانه أو وصف بعض شعبه بها إيمان أو من الإيمان .هـ

ولهذا أطال شيخ الإسلام رحمه الله الرد عليهم بأسمائهم كالأشعري والبلاقلاني وجويني وشراح كتبهم وقرر أنهم على مذهب جهم بعينه ، وفي رسالتي فصل طويل عن هـ القضية فلا أطيل به هنا .هـ

#### الخامس : القرآن :هـ

وقد أفردت موضوعه لأهميته القصوى ، وهو نموذج بارز للمنهج الأشعري القائم على التلفيق الذي يسميه الأشاعرة المعاصرون (( التوفيقية )) حيث انتهج التوسط بين أهل سنة والجماعة وبين المعتزلة في كثير من الأصول فتناقض واضطرب .هـ

فمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يتكلم  
لام مسموع تسمعه الملائكة وسمعه جبريل وسمعه موسى عليه السلام ويسمعه الخلائق  
م القيامة .هـ

ومذهب المعتزلة أنه مخلوق .هـ

أما مذهب الأشاعرة فمن منطلق التوفيقية - التي لم يحالفها التوفيق - فرقوا بين  
معنى واللفظ ، فالكلام الذي يثبتونه لله تعالى هو معنى أزلي أبدي قائم بالنفس ليس بحرف  
صوت ولا يوصف بالخبر ولا الإنشاء .هـ

واستدلوا بالبيت المنسوب للأختل النصراني :هـ

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

أما الكتب المنزلة ذات الترتيب والنظم والحروف - ومنها القرآن - فليست هي  
لامه تعالى على الحقيقة ، بل هي عبارة عن كلام الله النفسي ، والكلام النفسي شيء واحد  
ب ذاته ، لكن إذا جاء التعبير عنه بالعبرانية فهو توراة وإن جاء بالسريانية فهو إنجيل وإن جاء  
عربية فهو قرآن ، فهذه الكتب كلها مخلوقة ووصفها بأنها كلام الله مجاز لأنها تعبير عنه .هـ

واختلفوا في القرآن خاصة فقال بعضهم : (( إن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ  
أنزله في صحائف إلى سماء الدنيا )) فكان جبريل يقرأ هذا الكلام المخلوق ويبلغه لمحمد  
صلى الله عليه وسلم ، وقال آخرون : إن الله أفهم جبريل كلامه النفسي وأفهمه جبريل  
محمد صلى الله عليه وسلم فالنزل نزول إعلام وإفهام لا نزول حركة وانتقال - لأنهم  
كروا علو الله - ثم اختلفوا في الذي عبر عن الكلام النفسي بهذا اللفظ والنظم العربي من  
؟ فقال بعضهم : هو جبريل ، وقال بعضهم : بل هو محمد صلى الله عليه وسلم !هـ

واستدلوا بمثل قوله تعالى : ( إنه لقوم رسول كريم ) في سورتي الحاقة  
لانشقاق حيث أضافه في الأولى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وفي الأخرى إلى جبريل  
ن اللفظ لأحد الرسولين (( جبريل أو محمد )) وقد صرح الباقلاني بالأول وتابعه الجويني .هـ

قال شيخ الإسلام : (( وفي إضافته تعالى إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة دليل  
على أنه إضافة بلاغ وأداء لا إضافة أحداث لشيء منه وإنشاء كما يقول بعض المبتدعة  
شعرية من أن حروفه ابتداء جبريل أو محمد مضاهاة منهم في نصف قولهم لمن قال إنه  
بل البشر من مشري العرب )) .هـ

وعلى القول أن القرآن الذي نقرؤه مخلوق سار الأشاعرة المعاصرون وصرحوا ،  
بشف بذلك ما أراد شارح الجوهرة أن يستره حين قال : (( يمتنع أن يقال إن القرآن مخلوق  
في مقام التعليم )) .هـ

السادس : القدر : هـ

أراد الأشاعرة هنا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية فجاءوا بنظرية الكسب وهي في لها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز شاعرة أنهم عن فهمها فضلاً عن إفهامها لغيرهم ولهذا قيل : هـ

مما يقال ولا حقيقة تحته معقولة تدنوا إلى الأفهام

الكسب عند الأشعري والحال عند البهشمي وطفرة النظام

ولهذا قال الرازي الذي عجز هو الآخر عن فهمها : (( إن الإنسان مجبور في صورة تتار )) هـ.

أما البغدادي فأراد أن يوضحها فذكر مثلاً لأحد أصحابه في تفسيرها شبه فيه نيران قدرة الله بقدرة العبد مع نسبة الكسب إلى العيد (( بالحجر الكبير قد يعجز عن حمله بل ويقدر آخر علي حمله منفرداً به فإذا اجتمعاً جميعاً على حمله كان حصول الحمل بواهما ، ولا خرج أضعفهما بذلك عن كونه حاملاً )) !! هـ

وعلى مثل هذا المثال الفاسد يعتمد الجبرية وبه يتجرأ القدرية المنكرون ، لأنه لو الأقوى من الرجلين عذب الضعيف وعاقبه على حمل الحجر فإنه يكون ظالماً باتفاق فقلاء ، لأن الضعيف لا دور له في الحمل ، وهذا المشاركة الصورية لا تجعله مسؤولاً عن حمل الحجر . هـ

والإرادة عند الأشاعرة معناها (( المحبة والرضا وأولوا قوله تعالى : ( ولا يرضى بأعباءه الكفر ) بأنه لا يرضاه لعباده المؤمنين ! فبقي السؤال وارداً عليهم : وهل رضيه للكفار فعلوه وهو لم يرده ؟

وفعلوا بسائر الآيات مثل ذلك . هـ

ومن هذا القبيل كلامهم في الاستطاعة ، والحاصل أنهم في هذا الباب خرجوا عن منقول والمعقول ولم يعربوا عن مذهبهم فضلاً عن البراهنة عليه !!! هـ

السابع : السببية وأفعال المخلوقات : هـ

ينكر الأشاعرة الربط العادي بإطلاق وأن يكون شيء يؤثر في شيء وأنكروا كل (( سببية )) في القرآن ، وكفروا وبدعوا من خالفهم فيها هو مأخذهم في القدر ، فمثلاً عندهم من قال إن النار تحرق بطبعها أو هي علة الإحراق فهو كافر مشرك ، لأنه لا فاعل عندهم إلا الله مطلقاً حتى أن أحد نحاة الأندلس من دولة الموحدين التومرتية الأشعرية هدم (( نظرية سامل )) عند النحاة مدعياً أن الفاعل هو الله . هـ



ومن قال عندهم أن النار تحرق بقوة أودعها الله فيها فهو مبتدع ضال ، قالوا : إن عمل الإحراق هو الله ولكن فعله يقع مقترناً بشيء ظاهري مخلوق ، فلا ارتباط عندهم بين سبب ومسبب أصلاً وإنما المسألة اقتران كاقتران الزميلين من الأصدقاء في ذهابهما بائبهما .هـ

ومن متونهم في العقيدة :هـ

والفعل في التأثير ليس إلا للواحد القهار جل وعلا  
ومن يقل بالطبع أو بالعلة فذاك كفر عند أهل الملة  
ومن يقل بالقوة المودعة فذاك بدعي فلا تلتفت

والغريب أن هذا هو مذهب ما يسمى المدرسة الوضعية من المفكرين الغربيين محدثين ومن وافقهم من ملاحدة العرب ، وما ذاك إلا لأن الأشاعرة والوضعيين كلاهما ناقلان للفكر الفلسفي الإغريقي .هـ

الثامن : الحكمة الغائبة :هـ

ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على كمة تقضي إيجاد ذلك الفعل أو عدمه ، وهذا نص كلامهم تقريباً ، وهو رد فعل لقول المعتزلة وجوب على الله حتى أنكر الأشاعرة كل لام تعليل في القرآن وقالوا إن كونه يفعل شيئاً لئلا ينافي كونه مختاراً مريداً ، وهذا الأصل تسميه بعض كتبهم (( نفي الغرض عن الله )) يعتبرونه من لوازم التنزيه ، وجعلوا أفعاله تعالى كلها راجعة إلى محض المشيئة ولا تعليق بصفة أخرى - كالحكمة مثلاً - بها ، ورتبوا على هذا أصولاً فاسدة كقولهم بجواز أن يخلد الله في النار أخلص أوليائه ويخلد في الجنة أفجر الكفار ، وجواز التكليف بما لا يطاق ونحوها .هـ

وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم ألا تعارض بين المشيئة والحكمة أو المشيئة والرحمة ، ولهذا لم يثبت الأشاعرة الحكمة مع الصفات السبع واكتفوا بإثبات الإرادة أن الحكمة تقتضي الإرادة والعلم وزيادة حتى أن من المعاصرين من أضافها مثل سعيد بن جبير .هـ

التاسع : النبوات :هـ

يختلف مذهب الأشاعرة عن مذهب أهل السنة والجماعة في النبوات اختلافاً بعيداً ، ثم يقررون أن إرسال الرسل راجع للمشيئة المحضة - كما في الفقرة السابقة - ثم يقررون أن لا دليل على صدق النبي إلا المعجزة ، ثم يقررون أن أفعال السحرة والكهان من جنس المعجزة لكنها لا تكون مقرونة بادعاء النبوة والتحدي ، قالوا : ولو ادعى الساحر أو الكاهن نبوة لسلبه الله معرفة السحر رأساً وإلا كان هذا إضلالاً من الله وهو يمتنع عليه الإضلال ...

آخر ما يقررونه مما يخالف المنقول والمعقول ، ولضعف مذهبهم في النبوات مع كونها  
أخطر أبواب العقيدة إذ كل أمرها متوقفة على ثبوت النبوة أغروا أعداء الإسلام بالنيل  
واستطال عليهم الفلاسفة والملاحدة .هـ

والصوفية منهم كالغزالي يفسرون الوحي تفسيراً قرمطياً فيقولون هو انتقاش  
لم الفائض من العقل الكلي في العقل الجزئي .هـ

أما في موضوع العصمة فينكرون صدور الذنب عن الأنبياء ويؤولون الآيات  
لأحاديث الكثيرة تأويلاً متعسفاً متكلفاً كالحال في تأويلات الصفات .هـ

### العاشر : التحسين والتقبيح :هـ

ينكر الأشاعرة أن يكون للعقل والفطرة أي دور في الحكم على الأشياء بالحسن  
وقبح ويقولون مرد ذلك إلى الشرع وحده ، وهذا رد فعل مغال ، لقول البراهمة والمعتزلة  
العقل يوجب حسن الحسن وقبح القبيح ، وهو مع منافاته للنصوص مكابرة للعقول ، ومما  
رتب عليه من الأصول الفاسدة قولهم أن الشرع قد يأتي بما هو قبيح في العقل فالغاء دور  
عقل بالمرّة أسلم من نسبة القبح إلى الشرع مثلاً ، ومثلوا لذلك بذبح الحيوان فإنه إيلام له  
ذنب وهو قبيح في العقل ومع ذلك أباحه الشرع ، وهذا في الحقيقة هو قول البراهمة الذين  
يرمّون أكل الحيوان ، فلما عجز هؤلاء عن رد شبهتهم ووافقوهم عليها أنكروا حكم العقل  
من أصله وتوهموا أنهم بهذا يدافعون عن الإسلام ، كما أن من أسباب ذلك مناقضة أصل من  
ل بوجوب الثواب والعقاب على الله بحكم العقل ومقتضاه .هـ

### الحادي عشر : التأويل :هـ

ومعناه المبتدع صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لقريظة فهو  
ذا المعنى تحريف للكلام عن مواضعه كما قرر ذلك شيخ الإسلام .هـ

وهو أصل منهجي من أصول الأشاعرة وليس هو خاصاً بمبحث الصفات ، بل يشمل  
بعض نصوص الإيمان خاصة ما يتعلق بإثبات زيادته ونقصانه وتسمية بعض شعبه إيماناً ونحوها  
هذا بعض نصوص الوعد والوعيد وقصص الأنبياء خصوصاً موضوع العصمة ، وبعض الأوامر  
ككيفية أيضاً .هـ

وضرورته لمنهج عقيدتهم أصلها أنه لما تعارضت عندهم الأصول العقلية التي  
بروها بعيداً عن الشرع مع النصوص الشرعية وقعوا في مأزق رد الكل أو أخذ الكل فوجدوا  
في التأويل مهرباً عقلياً ومخرجاً من التعارض الذي اختلقته أوهامهم ولهذا قالوا إننا مضطرون  
لتأويل وإلا أوقعنا القرآن في التناقض ، وإن الخلف لم يؤولوا عن هوى ومكابرة وإنما عن  
حاجة واضطرار ، فأى تناقض في كتاب الله يا مسلمون نضطر معه إلى رد بعضه أو الاعتراف  
بأعداء بتناقضه ؟

وقد اعترف الصابوني بأن في مذهب الأشاعرة (( تأويلات غريبة )) فما المعيار  
ي عرف به الغريب من غير الغريب ؟

وهنا لابد من زيادة التأكيد على أن مذهب السلف لا تأويل فيه لنص من النصوص  
شرعية إطلاقاً ، ولا يوجد نص واحد - لا في الصفات ولا غيرها - اضطر السلف إلى تأويله  
له الحمد ، وكل الآيات والأحاديث التي ذكرها الصابوني وغيره تحمل في نفسها ما يدل على  
يعنى الصحيح الذي فهمه السلف منها والذي يدل على تنزيه الله تعالى دون أدنى حاجة إلى  
أويل .هـ

أما التأويل في كلام السلف فله معنيان :هـ

1- التفسير كما تجد في تفسير الطبري ونحوه (( القول في تأويل هذه الآية )) أي  
سيرها .هـ

2- الحقيقة التي يصير إليها الشيء كما في قوله تعالى : ( هذا تأويل رؤياي من  
ل ) أي تحقيقها ، وقوله : ( يوم يأتي تأويله ) أي تحقيقه ووقوعه .هـ

أما التأويل فله مفهوم آخر .هـ

[ فالتأويل هو : وضع الدليل في غير موضعه باجتهاد أو هو شبه تنشأ من عدم فهم  
ل النص ، وقد يكون المتأويل مجتهداً خطأ فيعذر ، وقد يكون متعسفاً متوهماً فلا يعذر ،  
على كل حال يجب الكشف عن حاله وتصحيح فهمه قبل الحكم عليه ، ولهذا كان من مذهب  
سلف عدم تكفير التأويل حتى تقام عليه الحجة مثلما حصل مع بعض الصحابة الذين شربوا  
تمر في عهد عمر متأولين قوله تعالى : ( وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح  
ما طعموا ) الآية ، ومثل هذا من أول بعض الصفات عن حسن نية متأولاً قوله تعالى :  
ليس كمثل شيء ) فهو مؤول متأول ولا يكفر ، ولهذا لم يطلق السلف تكفير المخالفين في  
صفات أو غيرها لأن بعضهم أو كثير منهم متأولون ، أما الباطنية فلاشك في كفرهم لأن  
يلهم ليس له أي شبهة بل أرادوا هدم الإسلام عمداً بدليل أنهم لم يكتفوا بتأويل الأمور  
اعتقادية بل أولوا الأحكام العملية كالصلاة والصوم والحج ... الخ ] .هـ

وإن تعجب فاعجب لهذه اللفظة النابية التي يستعملها الأشاعرة مع النصوص وهي  
(( توهم )) التشبيه ولهذا وجب تأويلها ، فهل في كتاب الله إيهام أم أن العقول الكاسدة  
يهم والعقيدة ليس مجال توهم .هـ

فالعيب ليس في ظواهر النصوص - عياداً بالله - ولكنه في الأفهام - بل الأوهام  
سقيمة ، أما دعوى أن الإمام أحمد استثنى ثلاثة أحاديث وقال : لابد من تأويلها فهي فرية  
فيه افتراها الغزالي في ( الأحياء وفيصل التفرقة ) ونفاها شيخ الإسلام سندا ومثناً .هـ

وحسب الأشاعرة في باب التأويل ما فتحوه على الإسلام من شرور بسببه فإنهم ما أولوا ما أولوا تبعتهم الباطنية واحتجت عليهم في تأويل الحلال والحرام والصلاة والصوم حج والحشر والحساب ، وما من حجة يحتج بها الأشاعرة عليهم في الأحكام والآخرة إلا تتج الباطنية عليهم بمثلها أو أقوى منها من واقع تأويلهم للصفات ، وإلا فلماذا يكون تأويل شاعرة لعلو الله - الذي تقطع به العقول والفطر والشرائع - تنزيهاً وتوحيداً وتأويل الباطنية بعث والحشر كفرة ورده ؟

أليس كل منهما رداً لظواهر النصوص مع أن نصوص العلو أكثر وأشهر من نصوص حشر الجسماني ؟ ولماذا يكفر الأشاعرة الباطنية ثم يشاركونهم في أصل من أعظم بولهم ؟

الثاني عشر : السمعيات : هـ

يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام : هـ

1- قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ، ومنه باب الصفات ، ولهذا سمون الصفات السبع (( عقلية )) وهذا القسم هو (( ما يحكم العقل بوجوبه )) دون توقف على الوحي عندهم . هـ

2- قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية - على خلاف بينهم فيها - وهذا القسم (( ما يحكم العقل بجوازه استقلالاً أو بمعاوضة الوحي )) . هـ

3- قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات أي المغيبات من أمور الآخرة كعذاب البصر والصراط والميزان وهو عندهم (( ما لا يحكم العقل باستحالته لكن لو لم يرد به الوحي يستطع العقل إدراكه منفرداً )) ويدخلون فيه التحسين والتقيح والتحليل والتحريم . هـ

والحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حاكماً وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل طلاً وفي الرؤية جعلوه مساوياً ، فهذه الأمور الغيبية تتفق معهم على إثباتها لكننا نخالفهم في المآخذ والمصدر ، فهم يقولون عند ذكر أي أمر منها نؤمن به لأن العقل لا يحكم استحالته ولأن الشرع جاء به ويكررون ذلك دائماً ، أما في مذهب أهل السنة والجماعة فلا إفاة بين العقل والنقل أصلاً ولا تضخيم للعقل في جانب وإهدار في جانب وليس هناك أصل من أصول العقيدة يستقل العقل بإثباته أبداً كما أنه ليس هناك أصل منها لا يستطيع العقل إثباته أبداً . هـ

فالإيمان بالآخرة وهو أصل كل السمعيات ليس هو في مذهب أهل السنة والجماعة معياً فقط ، بل أن الأدلة عليه من القرآن هي في نفسها عقلية كما أن الفطر السليمة يهد به فهو حقيقة مركوزة في أذهان البشر ما لم يحرفهم عنها حارف ، لكن لو أن العقل حكم باستحالة شيء من تفصيلاته - فرضاً وجدلاً - فحكمه مردود وليس إيماننا به متوقفاً على

كم العقل ، وغاية الأمر أن العقل قد يعجز عن تصويره أما أن يحكم باستحالته فغير وارد لله الحمد .هـ

الثالث عشر : التكفير :هـ

التكفير عند أهل السنة والجماعة حق لله تعالى لا يطلق إلا على من يستحقه رِعاً ولا تردد في إطلاقه على من ثبت كفره بشروطه الشرعية .هـ

أما الأشاعرة فهم مضطربون اضطراباً كبيراً فتارة يقولون نحن لا نكفر أحداً وتارة ولون نحن لا نكفر إلا من كفرنا وتارة يكفرون بأمور لا تستوجب أكثر من التفسيق أو التبديع رة يكفرون بأمور لا توجب مجرد التفسيق وتارة يكفرون بأمور هي نفسها شرعية ويجب على كل مسلم أن يعتقدتها .

القسم الرابع

فأما قولهم لا نكفر أحداً فباطل قطعاً إذ في المنتسبين إلى الإسلام فضلاً عن رهم كفار لاشك في كفرهم ، وأما قولهم لا نكفر إلا من كفرنا فباطل كذلك إذ ليس تكفير د لنا بمسوغ أن نكفره إلا إذا كان يستحق ذلك شرعاً .هـ

وأما تكفير من لا يستحق سوى التبديع فمثل تصريحهم في أغلب كتبهم بتكفير من س إن الله جسم لا كالأجسام وهذا ليس بكافر ، بل هو ضال مبتدع ، لأنه أتى بلفظ لم يرد به شرع والأشاعرة تستعمل ما هو مثله وشر منه ، وأما تكفير من لا يستحق حتى مجرد أو عصية فكما مر في الفقرة السابعة من تكفيرهم من قال أن النار علة الإحراق والطعام عة الشبع .هـ

وأما التكفير بما هو حق في نفسه يجب اعتقاده فنحو تكفيرهم لمن يثبت علو الله من لم يؤمن بالله على طريقة أهل الكلام وكقولهم أن الأخذ بظواهر النصوص من أصول كفر كقولهم أن عبادة الأصنام فرع من مذهب المشبهة ويعنون بهم أهل السنة والجماعة ..هـ

ومن شواهد تكفير بعضهم قديماً وحديثاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم نسبك ما في كتب الكوثري وتلميذه مؤلف براءة الأشعرين .هـ

الرابع عشر : الصحابة والإمامة :هـ

من خلال استعراض لأكثر أمهات كتب الأشاعرة وجدت أن موضوع الصحابة هو موضوع الوحيد الذي يتفقون فيه مع أهل السنة والجماعة وقريب منه موضوع الإمامة ، ولا ي هذا الاتفاق التام بل هم مخالفون في تفاصيل كثيرة لكنها ليست داخلية في بحثنا هنا ن غرضنا - كما في سائر الفقرات - إنما هو المنهج والأصول .هـ

الخامس عشر : الصفات :هـ

والحديث عنها يطول وتناقضهم وتحكمهم فيها أشهر وأكثر ، وكل مذهبهم في صفات مركب من بدع سابقة وأضافوا إليه بدعاً أحدثوها فأصبح غاية في التلويح المتنافر .هـ

ولن أتحدث عن هذا الباب هنا لأنني التزمت ببيان الأصول التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة عدا الصفات ، أما مخالفتهم في الصفات فمعروفة وإن كان كثير من أسس برياتهم فيها يحتاج لتجلية ونسف ، ولعل هذا ما يكون في الرد المتكامل بإذن الله .هـ

هل بقي شك ؟

بعد هذه المخالفات المنهجية في أبواب العقيدة كلها وبعد هذا التميز الفكري واضح لمذهب الأشاعرة إضافة إلى التميز التاريخي هل بقي شك في خروجهم عن مذهب أهل السنة والجماعة الذي هو مذهب السلف الصالح .هـ

لا أظن أي عارف بالمذهبيين ولو من خلال ما سبق هنا يتصور ذلك .هـ

ومع هذا فسوف أضيف فوارق منهجية أخرى وضوابط في علم الفرق والمقالات لا شك في صدقها مطلع بل سأكتفي بفارق واحد وضابط واحد :هـ

فارق منهجي نموذجي : التناقض ومكابرة العقل :هـ

ليس هناك مذهب أكثر تناقضاً من مذهب الأشاعرة - اللهم إلا مذهب الرفضة - من الرفضة كما قال الإمام أحمد : (( ليست الرفضة من الإسلام في شيء )) ، وكما قال شيخ الإسلام : (( إن الرفضة قوم لا عقل لهم ولا نقل )) ، أما هؤلاء فيدعون العقل ويحكمونه بالنقل ثم يتناقضون تناقضاً يبرؤ منه العقل ويخلو مذهب أهل السنة والجماعة من أدنى أثبة منه ولله الحمد ، وكما سيلاحظ القارئ هنا يرجع معظم تناقضهم إلى كونهم لم يسلموا وحي تسليماً كاملاً ويعرفوا للعقل منزلته الحقيقية وحدوده الشرعية ولم يلتزموا بالعقل زاماً واضحاً ويرسموا منهجاً عقلياً متكاملاً كالمعتزلة والفلاسفة ، بل خلطوا وركبوا فتناقضوا اضطربوا .هـ

وإليك أمثلة سريعة للتناقض ومكابرة العقل :هـ

1- قالوا : أنه لا يجوز أن يرى الأعمى بالمشرق البقعة بالأندلس .هـ

2- قالوا : إن الجهة مستحيلة في حق الله ثم قالوا بإثبات الرؤية ، ولهذا قيل لهم : (( من أنكر الجهة وأثبت الرؤية فقد أضحك الناس على عقله )) .هـ

3- قالوا : إن لله سبع صفات عقلية يسمونها (( معاني )) هي (( الحياة والعلم وقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام )) ولم يكتفوا بهذا التحكم المحض ، بل قالوا : إن له سبع صفات أخرى يسمونها (( معنوية )) وهي (( كونه حياً وكونه عالماً وكونه قادراً وكونه يبدأ وكونه سميعاً وكونه بصيراً وكونه متكلماً )) ثم لم يأتوا في التفريق بين المعاني

لمعنوية بما يستسيغه عقل بل غاية ما قالوا إن هذه الأخيرة أحوال فإذا سألتهم ما الحال ؟  
لوا : صفة لا معدومة ولا موجودة .هـ

4- قالوا : إنه لا أثر لشيء من المخلوقات في شيء ولا فعل مطلقاً ، ثم قالوا : إن  
لسان كسباً يجازى لأجله ، فكيف يجازى على ما لا أثر له فيه مطلقاً - راجع فقرتي  
سادس والسابع - .هـ

5- قالوا : بنفي الحكمة والتعليل في أفعال الله مطلقاً ، ثم إن الله يجعل لكل نبي  
جزءة لأجل إثبات صدق النبي فتناقضوا بين ما يسمونه (( نفي الحكمة والغرض وبين إثبات  
ه للرسول تفريقاً بينه وبين المتنبئ )) .هـ

6- قالوا : بأن أحاديث الآحاد مهما صحت لا يبنى عليها عقيدة ثم أسسوا مذهبهم  
لوه في أخطر الأصول والقضايا ( الإيمان ، القرآن ، العلو ) على بيتين غير ثابتين عن شاعر  
براني - الأخطل -هما :هـ

1- إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

2- قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق

7- قالوا : بأن رفع النقيضين محال - وهو كذلك - محتجين بها في مسائل ، ثم  
لوا في صفة من أعظم وأبين الصفات (( العلو )) : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا  
فقه ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن شماله ، وقالوا عن الأحوال : هي صفات لا معدومة ولا  
جودة فرفعوا النقيضين معاً .هـ

8- قالوا : إن العقل يقدم على النقل عند التعارض ، بل العقل هو الأصل والنقل إن  
فقه قبل وإن خالفه رد أو أول ، ثم قالوا : إن العقل لا يحسن شيئاً ولا يقبحه ، فجعلوا - مثلاً  
نصوص علو الله معارضة للقواطع العقلية في حين جعلوا قبح الزنا والكذب مسألة  
معية .هـ

9- قالوا : إن تأويل آيات الصفات واجب يقتضيه التنزيه وتأويل آيات الحشر  
لأحكام كفر يخرج من الملة ، أما من دعا غير الله أو ذبح له واستغاث به أو تحاكم إلى  
طاغوت فلم يتعرضوا لذكره أصلاً .هـ

10- قالوا : إن من قال إن النار تحرق بطبعها كافر مشرك ، ومن أنكر علو الله  
لخلق موحد منزه .هـ

11- جزموا بأن من لم يبلغه الشرع غير مؤاخذ بإطلاق ، وردوا أو أولوا النصوص  
ذلك ، ثم قالوا : إن على كل مكلف وإن كان مولوداً من أبوين مسلمين في ديار الإسلام

و يظهر الإسلام - عليه إذا بلغ سن التكليف أن ينظر في حدوث العالم ووجود الله ، فإن  
ت قبل النظر أو في أثائه اختلفوا في الحكم بإسلامه وجزم بعضهم بكفره .هـ

هذا غيظ من فيض من تناقضهم مع أصولهم ومكابرتهم للعقل السليم ، ومن أراد  
استزادة والتفصيل فليراجع التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية .هـ

وهناك قضية بالغة الخطورة لاسيما في هذا العصر وهي الأخطاء العلمية عن الكون  
في تمتلئ بها كتب الأشاعرة والتي يتخذها الملاحدة ، وسيلة للطعن في الإسلام وتشكيك  
مسلمين في دينهم .هـ

من ذلك ما حشده صاحب المواقف في أول كتابه من فصول طويلة عن الفلك  
وحرارة والضوء والمعادن وغيرها مما قد يكون ذا شأن في عصره لكنه اليوم أشبه بأساطير  
ونان أو خرافات العجائز .هـ

ومن ذلك قول البغدادي : إن أهل السنة أجمعوا على وقوف الأرض وسكونها ،  
يستدل على ذلك في كتابه أصول الدين (( بمعنى اسم الله الباسط )) قال : لأنه بسيط  
رض وسماها بساطاً خلاف زعم الفلاسفة والمنجمين أنها كروية ، ومثله صاحب المواقف  
ي أكد أنها مبسوطة ، وأن القول بأنها كرة من زعم الفلاسفة .هـ

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية ما كان أعظمه حين قال : (( والخطأ فيما تقوله  
تفلسفة في الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع أعظم من خطأ المتكلمين .هـ

وأما فيما يقولونه في العلوم الطبيعية والرياضية فقد يكون صواب المتفلسفة أكثر  
من صواب من رد عليهم من أهل الكلام ، فإن أكثر أهل الكلام في هذه الأمور بلا علم ولا  
علم ولا شرع .هـ

ضابط من ضوابط معرفة الفرق واختلافها .هـ

من المعلوم لدى الباحثين في الفرق واختلافها أن لكل فرقة أساساً منهجياً تتفق  
عليه طوائفها وترجع إليه أصولها وقواعدها ، ومن خالف فيه خرج عن انتسابه لها ومن لم  
يطبق عليه لم يدخل فيها .هـ

فمثلا كل من قال بالأصول الخمسة فهو معتزلي ، وكل من قال إن الإنسان مجبور  
في أفعاله فهو جبلي ، وكل من قال إن الإيمان هو المعرفة أو التصديق فهو مرجئ ، وكل  
من قال بالكلام النفسي والكسب فهو أشعري ... إلى آخر ما هو معروف .هـ

وهذا ضابط منهجي يحدد به الباحث الفرقة والانتماء إليها .هـ

وبتطبيق هذا الضابط الذي لا خلاف في تحديده يتبين قطعاً أن المرجئة والقدرية  
معتزلة ليسوا من أهل السنة والجماعة وهذا ما تقوله الأشاعرة ولا تخالف فيه .هـ



ومن الثابت عن كثير من السلف وعليه جرى المصنفون في الفرق والمقالات من السنة والأشاعرة أن أصول الفرق الثنتين وسبعين الخارجة عن أهل السنة والجماعة أربع القدريّة ، والشيعيّة ، والخوارج ، والمرجئة )) .هـ

فنقول بعد ذلك : هـ

إذا كان المرجئ والقدري ليسا من أهل السنة فما حكم من جمع بين الإرجاء ولقدر الإرجاء والجبر أو جمع بين أصول المعتزلة وقول الرافضة ؟

أ يكون هذا من أهل السنة والجماعة ؟ أم أكثر بعداً عنهم ؟

والجواب الطبيعي معروف ، وعليه نقول : هـ

1- إذا كانت المرجئة الخالصة ( أي التي لم تخلط بالإرجاء شيئاً من البدع في صفات أو غيرها ) ليست هي أهل السنة والجماعة ولا منهم ، فكيف يكون حال الأشاعرة حين جاؤوا بالإرجاء كاملاً وزادوا عليه بدعاً أخرى في أبواب العقيدة الأخرى كما مر سابقاً .هـ

2- إذا كانت الجبرية الخالصة ليست هي أهل السنة والجماعة ولا منهم فكيف يكون حال الأشاعرة الذين جاؤوا بالكسب ( الذي اعترف كثير منهم بأنه جبر وإن لم يكن جبراً ببدعة على أي حال ) وزادوا عليه كما سبق .هـ

أضف إلى هذا أن كل ذم للصوفية للأشاعرة منه نصيب ، لأن أكثر أئمة الصوفية منحرفين كالغزالي وابن القشيري كانوا أشاعرة .هـ

3- هل يرضى الأشاعرة أن يقال عنهم معتزلة ، فإن قالوا : لا وهو المتوقع قلنا : هل السنة لا يرضون أن يقال عنهم أشاعرة أبداً ، فإن خالفونا ، قلنا : تعالوا لنقيس نحن يتم المسافة بينكم وبيننا وبين المعتزلة وعندها ترون أنكم أقرب إليهم منكم إلينا وإن تم أقرب إلينا منهم .هـ

4- لو أن أي باحث في الفرق يعرف أصولها وروابط تحديدها اطلع على كتب الفرق من الفرق أو علم من الأعلام فوجدها مملوءة شتماً وتضليلاً وتبديعاً وتكفير لفرقة معينة بل يجوز له أن يكتب في بحثه أن هذه الفرقة وتلك سواء ، أو أن هذه جزء من هذه وهل هذا منه أي أستاذ للفرق والمذاهب ؟

بل لو سمعت أحداً من العامة يشتم طائفة من الناس فقلت له أنت منهم ، يرضى بهذا أم يعتبره شتماً له ؟

فما القول إذن في الأشاعرة الذين تمتلئ كتبهم بشتم وتضليل وتبديع أهل السنة والجماعة وأحياناً بتكفيرهم أيصح بعد هذا أن نقول إنهم منهم ؟

وإن أردت التأكد فاسأل أي أشعري ما المراد بقول الرازي أو الجويني أو الأيجي الخ : ( الحشوية ، المجسمة ، النابتة ، مثبتو الجهة ، القائلون بأن الحوادث تحل في الله ... الخ .هـ

إن الأجوبة كلها بدهية ولكن ماذا نضع وقد ابتلينا بمن ينكر البدهات .هـ  
أيهما الفرقة الناجية ؟

قد أوضحنا فيما سبق أن أهل السنة والجماعة والأشاعرة فرقان مختلفتان ، وهذا يتلزم تحديد أيهما الفرقة الناجية ؟

وما أوضح هذا التحديد وأسهله ، لكن مكابرة بعض الأشاعرة بادعاء أن الأشاعرة أهل السنة والجماعة كلاهما ناج يجعلنا نبدأ بإلقاء سؤال عن الفرقة الناجية :هـ

أهي فرقة واحدة أم فرقتان ؟

والجواب : - مع بدهته لكل ذي عقل - مفروغ منه نصاً ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في روايات كثيرة لحديث افتراق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة : (( أنها كلها في النار إلا واحدة )) .هـ

وما قال صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه ولا تابعيهم إنها اثنتان ، وعليه تفسير قوله تعالى : ( وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن بيته ) أن الطريق المستقيم هو السنة والسبل هي الأهواء ، وما هو إلا طريق واحد كما خط بي صلى الله عليه وسلم بيده .هـ

وعلى هذا سارت كتب الفرق - السني منها وبدعي - فهي تقرر أن الفرقة الناجية واحدة ثم تدعي كل فرقة أنها هي هذه الواحدة .هـ

بقي إذن أن يقال : ما هي صفة هذه الفرقة وعلامتها ؟

والجواب أنه جاء في بعض روايات الحديث نفسه - من طريق يقوي بعضها بعضاً - (( ما أنا عليه وأصحابي )) ومعناها قطعاً صحيح ، ولا تخالف فيه الأشاعرة ، بل في توهرة :هـ

وكل الخير اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

فنقول لهم إذن :هـ

أكان مما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة : تقديم العقل ، النقل أو نفي الصفات ما عدا المعنوية والمعاني ، أو الاستدلال بدليل الحدوث والقدم ،

الكلام على الجوهر والعرض والجسم والحال ... أو نظرية الكسب ، أو أن الإيمان هو مجرد صديق القلب ، أو القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ، أو الكلام فسي الذي لا صيغة له ، أو نفي قدرة العبد وتأثير المخلوقات ، أو إنكار الحكمة والتعليل .. إلى آخر ما في عقيدتكم ؟

إننا نربأ بكل مسلم أن يظن ذلك أو يقوله .هـ

بل نحن نزيدكم إيضاحاً فنقول : هـ

إن هذه العقائد التي أدخلتموها في الإسلام وجعلتموها عقيدة الفرقة الناجية عمكم ، هي ما كان عليه فلاسفة اليونان ومشركوا الصابئة وزنادقة أهل الكتاب .هـ

لكن ورثها عنهم الجهم بن صفوان وبشر المريسي وابن كلاب وأنتم ورثتموها عن بلال ، فهي من تركة الفلاسفة والابتداع وليست من ميراث النبوة والكتاب .هـ

ومن أوضح الأدلة على ذلك أننا ما نزال حتى اليوم نرد عليكم بما ألفه أئمة السنة ولون من كتب في الردود على (( الجهمية )) كتبها قبل ظهور مذهبكم بزمان ، ومنهم مام أحمد والبخاري وأبو داود والدارمي وابن أبي حاتم ...

فدل هذا على أن سلفكم أولئك الثلاثة وأشباههم مع ما زردتم عليهم وركبتم من أمهم من بدع جديدة .هـ

على أن المرء حول الفرقة الناجية ليس جديداً من الأشاعرة ، فقد عقدوا لشيخ سلام ابن تيمية محاكمة كبرى بسبب تأليفه (( العقيدة الواسطية )) وكان من أهم التهم موجهة إليه أنه قال في أولها : (( فهذا اعتقاد الفرقة الناجية... )) .هـ

إذ وجدوا هذا مخالفاً لما تقرر لديهم من الفرقة الناجية هي الأشاعرة مما تريد .هـ

وكان من جواب شيخ الإسلام لهم أنه أحضر أكثر من خمسين كتاباً من كتب مذاهب الأربعة وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين كلها توافق ما في الواسطية وبعضها بل إجماع السلف على مضمون تلك العقيدة .هـ

وتحداهم رحمه الله قائلاً : (( قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين ، فإن جاء بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة ... يخالف ما ذكرت فأنا أرجع عن ك )) .هـ

قال : (( ولم يستطع المتنازعون مع طول تفتيشهم كتب البلد وخزائنه أن يخرجوا يناقض ذلك عن أحد من أئمة الإسلام وسلفه )) .هـ

فهل يريد الأشاعرة المعاصرون أن نجدد التحدي ونمدد المهلة أم يكفي أن نقول  
م ناصحين : ه

إنه لا نجاة لفرقة ولا لأحد في الابتداع ، وإنما النجاة كل النجاة فيالتمسك  
لتباع . ه

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس  
من أهل القبلة لا من أهل السنة : ه

تبين مما تقدم أن الأشاعرة فرقة من الثنتين وسبعين فرقة وأن حكم هذه الفرق  
ثنتين وسبعين هو : ه

1- الضلال والبدعة . ه

2- الوعيد بالنار وعدم النجاة . ه

وهذا مثار جدل كبير ولغط كثير ممن يجهلون مذهب أهل السنة والجماعة في  
الوعد والوعيد ، إذ ما يكادون يسمعون هذا حتى يرفعوا عقيرتهم بأننا ندخل الأشاعرة النار  
حكم عليهم بالخروج من الملة عياداً بالله . ه

ونحن نقول أنه لا يصح تفسير ألفاظ أو إطلاقات مذهب السلف في الوعد والوعيد  
من خلال أقوالهم هم وعلى الذين يجهلونه أن يستفصلوا قبل أن يتسرعوا بادعاء التكفير . ه

وهذا موجز لمذهب السلف في ألفاظ الوعيد ونصوصه : ه

1- فمن ألفاظ الوعيد (( الضلال )) وهو ليس مرادفاً للكفر بإطلاق إلا عند من  
يهلون أوضاع بدهيات العقيدة ، فإذا أطلق على أحد من القبلة فالمراد به المعصية في  
اعتقادات كما أن لفظ (( الفسق )) يطلق على المعصية في الأعمال . ه

2- مع أن الضلال والفسق يطلقان على الكفر أيضاً كما في قوله تعالى : ( ومن  
يرك باله فقد ضل ضلالاً بعيداً ) ، وقوله : ( ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا  
الأساقون ) . ه

لكن إذا كانت كلمة الكفر نفسها تطلق في الأحاديث ولا يراد بها الكفر الأكبر  
مخرج من الملة كما في قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : (( سباب المسلم فسوق  
تأله كفر )) فكيف بلفظتي الفسق والضلال اللتين دون ذلك في الوعيد . ه

والقرآن - على الصحيح - لم يأت فيه إطلاق الكفر إلا على الكفر الأكبر المخرج من الملة ، أما الضلال فورد فيه بمعنى الانحراف عن الحق والصواب مطلقاً غير وروده بمعنى كفر كما سبق .هـ

ومن ذلك قوله تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ) ومعلوم أنه ليس كل عاص كافراً .هـ

وقوله تعالى عن أصحاب الجنة المذكورين في سورة القلم : ( فلما رأوها قالوا إنا بالون ) ، وهم لم يشهدوا على أنفسهم بالكفر .هـ

وقوله تعالى : ( أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ) أي تخطئ فتذكرها أخرى .هـ

والحاصل أن قولنا أن الأشاعرة فرقة ضالة يعني أنها منحرفة عن طريق الحق منهج السنة ولا يعني مطلقاً خروجها عن الملة وأهل القبلة وهذا يتضح بالفقرة التالية :هـ

2- نصوص الوعيد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : (( كلها في النار إلا واحدة )) منهجها المنضبط في مذهب السلف عند الإطلاق وعند التعيين .هـ

فنحن نعلم جميعاً أن الله توعد قاتل النفس التي حرم الله والزاني وأكل مال يتيم بالنار بصريح القرآن ، لكن هل يعني هذا أن كل قاتل وزان وأكل مال يتيم يدخل النار مطلقاً ، وأنتا لو رأينا أحداً منهم بعينه يجوز لنا أن نعتقد دخوله النار ؟

ليس هذا من مذهب السلف أبداً ، وإنما مذهب السلف أن هذه النصوص تبين فقر حكم من فعّر هذه الذنوب أما تحقق هذا فيه وتطبيق الوعيد وتنفيذه فيه فهو متوقف على شروط لابد من تحققها وموانع لابد من انتفائها .هـ

فقد يقتل الرجل نفساً مؤمنة متأولاً مجتهداً - كما كان في اقتتال الصحابة رضي الله عنهم - ويكون هذا الذنب في حقه مثل النقطة السوداء في بحر من الحسنات وأعمال تقوى .هـ

وقد يقتله ظلماً معتدياً وليس له رصيد من الخير يكفر عنه هذا الجرم .هـ

فليس هذان عند الحكيم الخبير سواء ، وليس حكمهما في مذهب السلف واحداً .هـ

وكذلك الفرق بين زان ، وزان ، شارب خمر وآخر ، وسارق وسارق ، وأكل مال مرموم ومثله .هـ

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن شارب خمر ، ومع هذا صح عنه النهي لعن الصحابي الذي شربها وجلده الحد فلعله بعضهم فنهاه وشهد له بأنه يحب الله رسوله .هـ

فحب الله ورسوله في هذا المعين مانع من تحقق الحكم المطلق فيه وهو الوعيد لشارب الخمر في الدنيا والآخرة .هـ

وهكذا معاملة أهل القبلة في مجال العقيدة .هـ

فإن أصحاب المناهج والفرق البدعية منهم من هو على الحد الأدنى منها وله مع كعلم وعبادة وجهاد وإخلاص في نصرة الدين ومنهم من يكون رأساً في البدعة داعياً إليها صد وسوء نية بل وربما تكون هذه البدعة مجرد ستار لعقائد أخبت يضمورها في نفسه .هـ

فمع اشتراك هذين في أصل المنهج وشمول الاسم لهما معا وتناول الوعيد المطلق لهما يظل الفرق بينهما حقيقة قائمة لاشك فيها .هـ

فالمنهج له حكمه والإفراد كل بحسب حاله وتقويم الفكرة في ذاتها غير تقويم لمليها كل على حدة .هـ

حتى منهج السلف نفسه يتفاوت أصحابه فيه جداً ، فمنهم من هو في غاية التمسك قولاً وعملاً واعتقاداً ودعوة ومنهم من هو على الحد الأدنى منه .هـ

بل نحن نقول أن بعض المنتسبين أو المنسوبين إلى مناهج بدعية ليس منهم أصلاً كنه متوهم يحسب أنهم على الحق وأن الانتساب إليهم لا ضير فيه مع أنه لا يوافقهم في هبهم لو عرفه حق معرفته أو أنهم مخطئون في نسبته لمذهبهم ولو فتشنا لما وجدنا فيه ما يدعون شيئاً .هـ

ولهذا كانت هذه الأمة - ولله الحمد - أكثر أهل الجنة مع أن الفرقة الناجية منها حدة فقط ، وما هذا إلا لأن المعدودين حقاً من الفرق الثنتين وسبعين لا يساوون بالنسبة لسلف الأمة وخلفها إلا نزريراً يسيراً أما من اتبعهم عن جهل أو خطأ أو حسن نية أو تأثر بهم ن أن يشعر فله حكم آخر ، والله تعالى حكم قسط ورحمته أوسع وفضله أعظم .هـ

والحاصل أن أحكام الآخرة ومنازل الناس فيها خاضعة لأمر أحكم الحاكمين عدلهم ، أما نحن في الدنيا فمأمورون أن نحكم على كل منهج أو فرد بما حكم الله به عليه ن غير إفراط ولا تفريط وتنقيح بالضوابط التي جاءت في مذهب السلف .هـ

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مناظرته للأشاعرة والماتريدية أثناء المحاكمة التي برنا إليها :هـ

(( فأجبتهم عن الأسئلة :هـ

بأن قولي اعتقاد الفرقة الناجية ، هي الفرقة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة حيث قال : (( تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي )) .هـ

فهذا الاعتقاد - يعني ما في الواسطية - هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابه رضي الله عنهم وهم ومن اتبعهم الفرقة الناجية ، فإنه قد ثبت عن غير واحد من صحابة بالأسانيد أنه قال : الإيمان يزيد وينقص ، وكل ما ذكرته في ذلك فإنه مأثور عن صحابة بالأسانيد الثابتة لفظه ومعناه وإذا خالفهم من بعدهم لم يضر في ذلك .هـ

ثم قلت لهم : وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون لكافراً ، فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله خطاه ، وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة ، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته .هـ

بل موجب هذا الكلام أن من اعتقد ذلك نجا في هذا الاعتقاد ، ومن اعتقد ضده فقد هلك ، كما يقال من صمت نجا )) .هـ

وقال في الإيمان :هـ

(( وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة ، من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن ، من لم يكن منافقاً بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن وإن صفاً في التأويل كائناً ما كان خطؤه وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق ولا يكون له النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار .هـ

ومن قال : إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفوفاً ينقل عن الملة ، يد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، بل وإجماع الأمة ربعة وغير الأربعة ، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة ، وإنما يكفر بعضهم بعضاً - من تلك الفرق - ببعض المقالات ، كما قد بسط عليهم في غير موضع )) .هـ

ولهذا نجد أن من كفر الجهمية من السلف مثل ابن المبارك ووكيع أخرجوهم من الثنتين وسبعين فرقة وألقوهم بالسبئية والغرابية وأمثالها .هـ

وحتى في المناهج الجامعية نجد أن كليات أصول الدين مثل كليتي مكة والمدينة لياً تفصل بين الفرق الخارجة عن الإسلام وبين الفرق الأخرى .هـ

فالأمر واضح لا لبس فيه إلا عند المعاندين أو المعذورين من غير المتخصصين ، كيف يكون عند الأشاعرة لبس في موقف أهل السنة والجماعة منهم وهم يقفون نفس موقف من المعتزلة فهم يصفونها بالضلال في كتبهم ولا يقولون أن هذا يعني إخراجهم من الملة فمن حقنا أن نلزمهم من واقع كتبهم .هـ

وإذا تقرر هذا تبين أنه لا مبرر لمطالبة الأشاعرة بإدخالهم في أهل السنة والجماعة  
عوى أن هذا يجنبهم تهمة الخروج من أهل القبلة لأن ذلك يعني هدم هذه القاعدة كلها ، إذ  
أدخلناها لأدخلنا غيرهم حتى لا يبقى من تلك الفرق الثنتين وسبعين فرقة إلا دخلت .هـ

وهذا ليس في أيدينا ولا في يد بشر ، إنما نحن متبعون لا مبتدعون .هـ

أما باب الدخول الحقيقي فمقترح على مصراعيه ، فمن الذين منعهم أن يرجعوا  
سنة عقيدة أهل السنة والجماعة التي هي عقيدة القرون الثلاثة والأربعة وسائر أئمة الهدى في  
هـ الأمة المعصومة ؟

وهذا خير لهم في الدنيا والآخرة من بقائهم على بدعتهم وتفاخرهم بأنهم أقرب  
سنة لأهل السنة والجماعة ، وقد سمعت هذا التفاخر من بعضهم ، فعجبت لمن يعرف الحق  
فتتخر بقربه منه ثم لا يكون من أهله ودعائه .هـ

ولكن لله في خلقه شؤون .هـ

وأخيراً : كلمة التوحيد أساس توحيد الكلمة :هـ

ونأتي أخيراً إلى الشعار الذي اتخذته القوم ستاراً للطعن في عقيدة السلف سراً  
سنة حتى إذا قام أحد يرد عنها السهام صاحوا في وجهه : (( لا تفرق كلمة المسلمين ، إن  
سنة الكلمة أهم من هذه القضايا ، لماذا تثير خلافات عفى عليها الزمان واندرت ؟ لماذا  
هـ اهتمام بالقشور والشكليات )) .هـ

والحق أنه لو سكت كل أعداء الحق عن محاربتة - ولن يسكتوا أبداً - لما جاز لنا  
نسكت عن بيانه للناس ودعوتهم إليه ، فكيف يجوز أن نسكت وهو يحارب والذي يطالبنا  
سنة سكوت هو المحارب المهاجم .هـ

هذه الأمة الممزقة المقطعة الأوصال يراد منا أن نسكت عن بيان طريق الخلاص  
سنة ونندعها تتخبط في ظلمات البدع حتى لا نفرقها بزعمهم ، وكأن القوم لا يعلمون ما الذي  
سنة فيها بعد أن كانت مجتمعة ، إن دعوى تقديم توحيد الكلمة على كلمة التوحيد مصادمة للحق  
سنة من جهة ولسنن الله في الحياة من جهة أخرى .هـ

وأمام القائلين بها خياران لا ثالث لهما :هـ

1- إما أن يلتزموا تعميم هذا الحكم على كل من انتسب للإسلام ، وعليه فلا يجوز  
سنة نثير أو نبحت خلافاً أو نكتب رداً على أي فرقة تدعي الإسلام كالكاديانية والبهائية والدروز  
سنة نصيرية والروافض والبهرة والصوفية الحلوية وسائر الطوائف الكافرة ، بل ندعوها جميعاً  
سنة جمع الصف ووحدة الكلمة لمحاربة الشيوعية والصهيونية وما منها إلا من هو مستعد لذلك  
سنة صدقاً وإن كذباً .هـ



ومن لوازم هذا - على كلامهم - حرق أو إخفاء كتب عقيدة الأشاعرة ؛ لأنها تثير خلاف مع المعتزلة وغيرهم ، فهي إذن تمزق الصف وتشنت الكلمة ، بل هي كما يعلم صابوني وأمثاله تشتم أهل السنة والجماعة وهم أكثر المسلمين ، ومما يجب إعدامه أيضاً مقالات الصابوني نفسها لأنه كرر فيها حكمه بالتضليل للخوارج والرافضة وهذا بلاشك يغضب شيعة والإباضية فهو - على كلامه - قد فرق كلمة المسلمين أيما تفریق !!ه

2- وإما أن يقولوا : كلا ، لا يعم هذا الحكم كل المنتسبين للإسلام ، بل لابد من بيان بر وضلال تلك الفرق وليس في ذلك تفریق ولا تمزيق ، وإنما نريد توحيد صف أهل السنة لأشاعرة أو الفرق التي ليست ضالة ولا منحرفة !!ه

فنقول لهم حينئذ :ه

أولاً : قد نقضتم قاعدتكم بأنفسكم ، فلا ترفعوا هذا الشعار إلا مقيداً مشروطاً إن تم صادقين ، لكن أخبرونا بأي معيار من معايير العدل تريدون السكوت عن إثارة الخلاف مع ه وتحكمون بعدم ضلالها ووجوب إثارته مع تلك وتحكمون بعدم ضلالها ووجوب إثارته مع ك وتحكمون بضلالها ، أنهاجم الإباضية وتتأخى مع الرافضة مثلاً أم العكس ؟ أو نشنع على رافضة ونصمت عن الصوفية ؟ أم ماذا ؟ ما هو المعيار ؟ وهل هناك حقاً فرق ضالة خبروني ما هو الضلال إذن ؟

قد تقولون : (( نتعاون جميعاً فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا ))ه

ه (( ه

فنقول :ه

إنه ما من فرقة ظهرت على الأرض تدعي الإسلام إلا ونحن متفقون معها على بياء ومختلفون على أشياء ، حتى القاديانية تنفق معها على الإيمان بالله وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالآخرة وتعظيم القرآن ، وهم يعلنون محاربة الشيوعية صهيونية ، وغير ذلك ، فإذا عذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه مثل نبوة أحمد القادياني ونسخ ربعة محمد صلى الله عليه وسلم ونحوهما ، فماذا تكون النتيجة ؟ وهل ترضون ذلك أم نعود ن جديد للمطالبة بالمعيار الذي به نرد القاديانية ونقبل غيرها مع اشتراك الكل في أصل ضلال والانحراف .ه

إن سلمتم أن كل ضال لابد من بيان ضلاله وأن المسلمين لن يجتمعوا إلا على حق فقد بينا لكم - وما نزال مستعدين لمزيد بيان - أن الأشاعرة فرقة ضالة عن المنهج صحيح ، فهاهي ذي إذن الفرصة الذهبية لتوحيد المسلمين ، وهي أن يعلن الأشاعرة في كل مكان رجوعهم إلى مذهب السلف ومنهج الحق وحينئذ يتحقق هذا الحلم الرائع الجميل .ه

فإن لم تفعلوا فاعلموا أن غيركم أبعد عن الإجابة لأنكم أنتم أقرب الفرق إلينا رفضون فما بالكم بالبعيدين ، فلا تناقضوا أنفسكم إذن وترفعوا شعار الوحدة وأنتم أول من

ديه ويأباه ، وتعلمون منافاته لسنة الله في المبتدعة والزائغين الذين أشربوا في قلوبهم  
دعة بضلالهم ، واعلموا أن هذا الشعار إن صلح في موقف سياسي أو حركي معين فهو عن  
بيادئ والأصول أبعد شيء .هـ

ثانياً : إن دعوتنا إلى أن نتحد نحن وأنتم فقط ضد سائر الفرق كالخوارج  
برافضة وغيرها وضد الشيوعية ومن شايعها ، قلنا قد سهل الخطب إذن ، لكن لا بد لكم من  
ن منطلق التوحيد وموقفه وذلك بأن تلتزموا بوضوح أحد قولين :O

اما أنكم أنتم وحدكم أهل السنة والجماعة ، ولكن تقبلون التوحيد معنا تنازلاً